

نفحات القرآن

[71] 25 - العلم والمعرفة خير كثير: (يُؤْتِي الدِّينَ الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الدِّينَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) (البقرة / 269) وكلمة "الحكمة" مشتقة من مادة ">كَمَ" على وزن (خَتَم) وتعني الصدق والمنع بهدف الإصلاح ولهذا يقال لزمام الحيوان ">كَمَ" على وزن (شَجَرَة)، وبما أن العلم والمعرفة يحول دون اتخاذ الانسان سلوكاً مشيناً قيل لها "حكمة". كما أن "العقل" يعني الامساك والحفظ، ولهذا قيل للحبل الذي تُربط به رجلا الجمل "عقال". فالعقل قيل له عقلا لانه يردع الانسان عن الانحراف عن جادة الصواب. وعلى أي حال، فانه لا تعبير وصف به العلم أجمل مما عبر به القرآن الكريم حيث قال (خيراً كثيراً)، وهذا التعبير يشمل جميع النعم والمواهب الإلهية المادية منها والمعنوية. إنَّ المستخلص من خمسة وعشرين عنواناً ذكر حتى الآن حقيقة بيَّنه واضحة وهي: إن القرآن وبلاستعانة بعبارات شيقة ولطائف البيان يحثُّ الانسان على العلم والمعرفة ويعدُّهما أفضل موهبة ونعمة إلهية، ويستفاد من التعبيرات السابقة بالدلالة الالتزامية أن طريق العلم مفتوح للجميع، ولا شيء أنفع منه. وهذا هو الشيء الذي نحن بصدد (1). والآن ننتقل الى عناوين أخرى تدور حول محور "الجهل" وبملاحظة آثاره السلبية والمهلكة، نشق طريقنا نحو العلم والمعرفة ومردوداته الايجابية والحيوية. * * *

1 - يقول الامام علي (عليه السلام): "لا كنز أنفع من العلم". (بحار الانوار الجزء 1 الصفحة 183).